

## تفسير البحر المحيط

@ 192 @ تَنْتَصِرَانِ \* فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فَإِذَا انشَقَّتْ  
السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ \* فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \*  
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ \* فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا  
تُكَذِّبَانِ \* يُعْرِقُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالذِّوَابِ  
وَالْأَفْدَامِ \* فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* هَازِلَةٌ جَهَنَّمُ الَّتِي  
يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ \* يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ \*  
فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ \*  
فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* ذَوَاتَا أَفْنَانٍ \* فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا  
تُكَذِّبَانِ \* فِيهِمَا عِندَانِ تَجْرِيَانِ \* فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \*  
\* فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ \* فَبَيَّأَىَّ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \*  
مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ . .

لما ذكر تعالى ما أنعم به من تعليم العلم وخلق الإنسان والسماء والأرض وما أودع فيهما  
وفناء ما على الأرض ، ذكر ما يتعلق بأحوال الآخرة الجزاء وقال : { سَنَفْرُغُ لَكُمْ } :  
أي ننظر في أموركم يوم القيامة ، لا أنه تعالى كان له شغل فيفرغ منه . وجرى على هذا كلام  
العرب في أن المعنى : سيقصد لحسابكم ، فهو استعارة من قول الرجل لمن يتهدده : سأفرغ لك  
، أي سأتجرد للإيقاع بك من كل ما شغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه ، والمراد التوفر  
على الانتقام منه . قال ابن عطية : ويحتمل أن يكون التوعد بعذاب في الدنيا ، والأول أبين  
. انتهى ، يعني : أن يكون ذلك يوم القيامة . وقال الزمخشري : ويجوز أن يراد ستنتهي  
الدنيا ويبلغ آخرها ، وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله : { كُلُّ يَوْمٍ  
هُوَ فَرِي شَأْنٍ } ، فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم ، فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق  
المثل . انتهى . والذي عليه أئمة اللغة أن فرغ تستعمل عند انقضاء الشغل الذي كان  
الإنسان مشغولاً به ، فلذلك احتاج قوله إلى التأويل على أنه قد قد قيل : إن فرغ يكون  
بمعنى قصد واهتم ، واستدل على ذلك بما أنشده ابن الأنباري لجريز : % ( الآن وقد فرغت إلى  
نمير % .

فهذا حين كنت لهم عذابا .

. % )

.

أي : قصدت . وأنشد النحاس : .

فرغت إلى العبد المقيد في الحجل .

وفي الحديث : ( فرغ ربك من أربع ) ، وفيه : ( لأتفرغن إليك يا خبيث ) ، يخاطب به رسول

الله صلى الله عليه وسلم ) إرب العقبة يوم بيعتها : أي لأقصدن إبطال أمرك ، نقل هذا عن

الخليل والكسائي والفراء . وقرأ الجمهور : سنفرغ بنون العظمة وضم الراء ، من فرغ بفتح

الراء ، وهي لغة الحجاز ؛ وحمزة والكسائي وأبو حيوة وزيد بن علي : بياء الغيبة ؛

وكتادة والأعرج : بالنون وفتح الراء ، مضارع فرغ بكسرها ، وهي تميمية ؛ وأبو السمال

وعيسى : بكسر النون وفتح الراء . قال أبو حاتم : هي لغة سفلى مضر ؛ والأعمش وأبو حيوة

بخلاف عنهما ؛ وابن أبي عبلة والزعفراني : بضم الياء وفتح الراء ، مبنياً للمفعول ؛

وعيسى أيضاً : بفتح النون وكسر الراء ؛ والأعرج أيضاً : بفتح الياء والراء ، وهي رواية

يونس والجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو . والثقلان : الإنس والجن ، سميا بذلك لكونهما

ثقلين على وجه الأرض ، أو لكونهما مثقلين بالذنوب ، أو لثقل الإنس . وسمي الجن ثقلاً

لمجاورة الإنس ، والثقل : الأمر العظيم . وفي الحديث : ( إني تارك فيكم الثقلين كتاب

الله وعترتي ) ، سميا بذلك لعظمهما وشرفهما . .

والظاهر أن قوله : { \* يا معشر